

نشيد الجبار (هكذا غنى بروميشيوس)

سَأَعِيشُ رَغَمَ الدَّاءِ والأَعْدَاءِ
أرْنو إلى الشَّمْسِ المِضِيَّةِ .. هازِنًا
لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ .. ولا أرى
وأسيرُ في دُنْيا المِشاعِرِ، حَالِمًا،
أصغِي لموسيقى الحياةِ، وَوَحِيها
وأصيحُ للصَّوتِ الإلهيِّ، الَّذي
أقولُ للقدَرِ الَّذي لا يَنْثني
"لا يطفئُ اللهبَ المَوْجَّجَ في دَمي
فاهدمُ فؤادي ما استطعتَ، فَإِنَّهُ
لا يعرفُ الشكوى الدَّليلةَ والبُكا،
ويعيشُ جَبَّارًا، يحدِّقُ دائِمًا
واملاً طريقي بالمخاوفِ، والدَّجى،
وانشُرْ عليه الرُّعبَ، وانثُرْ فوقَهُ
سَأظلُّ أمشي رَغَمَ ذلكَ، عازفًا
أمشي بروحِ حالمٍ، متوهِّجٍ
التور في قلبي وبينَ جوانحي
إني أنا النَّايُّ الَّذي لا تنتهي
وأنا الخِصَمُ الرَّحْبُ، ليس تزيدهُ
أما إذا حمدتَ حياتي، وانقضتِ
وحبا لهيبُ الكونِ في قلبي الَّذي
فأنا السَّعيدُ بأنني مُتحوِّلٌ
لأذوبَ في فجرِ الجمالِ السرمديِّ
وأقولُ للجمْعِ الَّذينَ تجشَّموا
ورأوا على الأشواكِ ظلِّي هامدًا
وغدوا يثبُّونَ اللهبَ بكلِّ ما
ومضوا يمدُّونَ الخوانَ، ليأكلوا

كالنَّسرِ فوقَ القِمَّةِ الشَّماءِ
بالسُّحْبِ، والأمطارِ، والأنواءِ
ما في قرارِ الهوَّةِ السوداءِ...
غردًا- وتلكَ سعادةُ الشعراءِ
وأذيبُ روحَ الكونِ في إنشائي
يُحيي بقلبي ميِّتَ الأصداءِ
عن حربِ آمالي بكلِّ بلاءِ:
موجُ الأسي، وعواصفُ الأرزاءِ
سيكونُ مثلَ الصَّخرةِ الصَّماءِ
وضرَّاعةَ الأطفالِ والضُّعفاءِ
بالفجرِ ..، بالفجرِ الجميلِ، النَّايِ
وزوابعِ الأشواكِ، والحِصباءِ
رُجْمَ الردى، وصواعقِ البأساءِ
قيثارتي، مترنِّما بغنائي
في ظلمةِ الآلامِ والأدواءِ
فَعلامُ أخشى السَّيرِ في الظلماءِ
أنغامُهُ، ما دامَ في الأحياءِ
إلا حياةً سَطوَّةُ الأنواءِ
عُمري، وأخرستِ المنيَّةُ نائي
قد عاشَ مثلَ الشُّعلةِ الحمرِّاءِ
عَنْ عَالِمِ الآثامِ، والبغضاءِ"
وأرتوي من مَنهَلِ الأضواءِ
هدمي وودُّوا لو يجرُّ بناي
فتخيلوا أني قَضيتُ دَمائي
وجدوا ..، ليشووا فوقَهُ أشلائي
لحمي، ويرتشفوا عليه دَمائي

وَعَلَى شِفَاهِي بَسْمَةٌ اسْتَهْزَاءُ:
وَالنَّارَ لَا تَأْتِي عَلَيَّ أَعْضَائِي
يَا مَعْشَرَ الْأَطْفَالِ تَحْتَ سَمَاوِي
بَاهُولِ قَلْبِ الْقُبَّةِ الزَّرْقَاءِ
فَوْقَ الزَّوَابِعِ، فِي الْفَضَاءِ النَّائِي
خَوْفَ الرِّيَّاحِ الْهَوِجِ وَالْأَنْوَاءِ"
عَثَّ الْحَدِيثِ، وَمَيَّتَ الْآرَاءِ
وَتَجَاهَرُوا — مَا شَتَّمُ — بَعْدَائِي
وَالشَّمْسُ وَالشَّفَقُ الْجَمِيلُ إِزَائِي":
لَمْ يَحْتَفِلْ بِفِدَاحَةِ الْأَعْبَاءِ"

إِنِّي أَقُولُ — لَهُمْ — وَوَجْهِي مُشْرِقٌ
"إِنَّ الْمَعَاوِلَ لَا تَهْدُ مَنَاكِي
فَارْمُوا إِلَى النَّارِ الْحَشَائِشَ...، وَالْعَبْوَا
وَإِذَا تَمَرَّدَتِ الْعَوَاصِفُ، وَانْتَشَى
وَرَأَيْتُمُونِي طَائِرًا، مَتَرْتُمَا
فَارْمُوا عَلَيَّ ظِلِّي الْحَجَارَةَ، وَاخْتَفُوا
وَهُنَاكَ، فِي أَمْنِ الْبُيُوتِ، تَطَارَحُوا
"وَتَرْتُمُوا — مَا شَتَّمُ — بِشَتَائِمِي
أَمَا أَنَا فَأَجِيبُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ
"مَنْ جَاشَ بِالْوَحْيِ الْمُقَدَّسِ قَلْبُهُ"